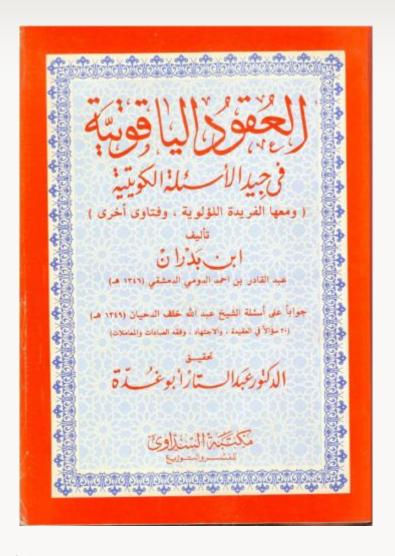
عاش غريباً ومات غريباً.. عبد القادر بن بدران الدُّومي الكاتب : أسرة التحرير التاريخ : 14 يناير 2015 م المشاهدات : 7082



هُوَ ٱلْإِمَامُ ٱلْعَلَّامَة ٱلْمُحَقِّقُ، وأحد أعيان علماء المسلمين في القرن الرابع عشر الهجري، اَلشَّيْخُ عَبْدُ اَلْقَادِرِ بْنُ أَحْمَدَ، فقيه أصولي حنبلي، لُقّب بابن بدران، نسبةً إلى بَدْرَانَ اَلسَّعْدِيّ الجدّ الأكبر للأسرة، وهو حِجَازِيُّ ٱلْأَصْلِ من بني سعد.

وُلد ابن بدران في أسرة صالحةٍ تقيّة، سنة 1280هـ، وقيل: 1265هـ ، وذلك ببلدة دوما, التي تقع بريف دمشق.

مرّت مسيرة ابن بدران في طلب العلم، عبر ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: ببلدته دوما، حيث أُلْحِقَ في صغرهِ بكُتَّابِ الشَّيخِ عدنانَ بنِ محمَّدِ عَدَس في جامع المَسْيَدِ، حيث تعلَّمَ مبادئ القراءة والكتابة.

المرحلة الثّانية: ببلدته دوما كذلك، عند بلوغه سنَّ الرشد، حيث انتقل إلى الجامع الكبير، وتلقّى العلم فيه على يد جَدِّهِ اَلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُتْمَانَ اَلْحَنْبَلِيِّ، اَلْمَشْهُورِ بِخَطِيبٍ دُومَا (ت 1308هـ)، فقرأ عليه كتابَ 'مختصر الإفادات' للعلاَّمة البَلْبانِيِّ الحنبليِّ، وتأثَّرَ بأسلوبه وطريقتِه.

المرحلة الثالثة: مرحلة الرّحلة فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، حيث انتقل إلى دمشق، حاطّاً رحاله بدار الحديث الأشرفيّة، التي كانَ يُقيمُ فيها مُحدِّثُ الشَّام العلاَّمَةُ محمَّدُ بدرِ الدِّينِ الحَسنِيُّ ـ رحمه الله تعالى ـ، فاتَّصلَ به، وأخذَ عنهُ، ومدحَهُ، وأثنى عليهِ، وتلقّى في هذه الدار كذلك عن شَيْخِ اَلشَّامِ, وَرَئِيسِ عُلَمَائِهَا اَلشَّيْخِ المحدّث سُلَيْمِ بْنِ يَاسِينَ اَلْعَطَّارِ, اَلشَّافِعِيِّ، وَقَدْ أَجَازَهُ بِالْحَدِيثِ إِجَازَةً عَامَّةً, وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ 1306 هـ ، كما درس علوم اللغة العربية على يد الشيخ طاهر الجزائري، أحد كبار علماء الشام ومصلحيها.

ويبدو أنّ تلقيه العلوم الشرعيّة عن العلماء، لم يدم فترةً طويلةً، لأنّه كان قد تلقّى نصيحةً عن شيخه خطيب دوما، تحضّ على الاجتهاد في القراءة وإرادة الفهم، يقول ابنُ بدران: "وَلَمَّا أَخَذْتَ نَصِيحَتَهُ مَأْخَذَ اَلْقَبُولِ لَمْ أَحْتَجْ فِي اَلْقِرَاءَةِ عَلَى الْأُسَاتِذَةِ الْعَلُومَ وَالْفُنُونَ، إِلَى أَكْثَر مِنْ سِتّ سِنِينَ" [المدخل: ص 488].

بعد هذه السّنينِ السّت، أكبَّ ابن بدران على الكتب ينهل من معينها في كلّ الفنون والعلوم، بيد أنّه أولى عنايةً خاصةً لعلم أصول الفقه الّذي لم يكن محلّ إقبالٍ من طلاب العلم، بل كان بعض العلماء يُزَهّد فيه، إذ يرى فيه فتحاً لباب الاجتهاد المسدود في نظرهم، يقول: "حَتَّى كُنْتُ أَسْمَعُ مِنْ كَثِيرٍ مِمَّنْ يَدَّعِي ٱلْعِلْمَ يَقُولُ: مَا ضَرَّ ٱلْأُمَّةَ إِلَّا فَنُ ٱلْأُصُولِ; لِأَنّهُ يَعْلَمُ ٱلنَّاظِرُ فِيهِ ٱلْأَخْذَ بِالدَّلِيلِ, فَكُنْتُ لاَ أَعْبَأُ بِالْوَاشِي, وَلاَ أَمِيلُ إِلَى ٱللَّحِي, مَهْمَا كَانَتْ رُتُبتُهُ, فَشَرَعْتُ بِقِرَاءَةِ " شَرحِ ٱلْوَرَقَاتِ " و" شَرحِ شَرْحِهَا " لِلْعَبَّادِي, و"حُصُولِ ٱلْمَأْمُولِ مِنْ فَنِّ ٱلْأُصُولِ ", ثُمَّ بِ "شَرح جَمْعِ ٱلْجَوَامِعِ ", لِلْمُحَلِّي مَعَ مُطَالَعَةِ صَوَاشِيهِ, و"شَرْحِهِ للعَرْاقِيّ ", و بِ " شَرحِ ٱلْمَنْقَاحِ " وَبِ "اللَّهُ ضَيحِ لِ الْبَيْضَاوِيّ, وب "شَرح ٱلْعَضُدِ عَلَى مُخْتَصَرِ إِبْنِ ٱلْحَاجِبِ ", وَبِمُطَالَعَةِ شَرْحِهِ و بِ "اللَّوْضِيحِ فَلَا الْعَرْاقِيّ ", و بِ "شَحِ ٱلْمَوْلُونِ ٱلْمُرْآةِ " مَعَ مُطَالَعَةِ حَوَاشِيهَا, هَذَا مَعَ مَا كُنْتُ أَشْتَغِلُ بِهِ مِنَ ٱلْفُنُونِ ٱلَّتِي هِي مَنَ ٱلْفُنُونِ ٱلَّتِي هِيَ الْفَوْرِ وَلَا يَخْفَى مَكَانُهَا وَمَوَادُ ٱلْمُرَاقِ " مَعَ مُطَالَعَةِ حَوَاشِيهَا, هَذَا مَعَ مَا كُنْتُ أَشْتَغِلُ بِهِ مِنَ ٱلْفُنُونِ ٱلَّتِي هِيَ مَنَ ٱلْفُنُونِ ٱلَّتِي هِيَ مَنَ ٱلْفُنُونِ ٱلَّتِهُ قَلَى مُعَمَّلُولَ العاطر العاطر شرح وضة الناظر: 12/43].

من مشائخه:

ابتدأ طلب العلم في بلدته دوما على يد مشايخها، ابتداءً بجدّه الشيخ مصطفى بدران، ثم على يد شيخه الشيخ محمد بن عثمان الحنبلي، المشهور بخطيب دوما، ثم انتقل إلى دمشق، فطلب العلم على يد محدّث الشّام العلامة محمد بدر الدين الحسني رحمه الله، وتلقّى في هذه الدار كذلك عن شيخ الشام, ورئيس علمائها الشيخ المحدث سليم بن ياسين العطار, كما درس علوم اللغة العربية على يد الشيخ طاهر الجزائري، أحد كبار علماء الشام ومصلحيها.

ثم أكبَّ على الكتب ينهل من معينها في كلّ الفنون والعلوم، فبرَع في سائر العلوم العقليَّة والأدبيَّة والرياضيَّة، وتبحَّر في الفقه والنَّحو، بيد أنّه أولى عناية خاصّة لعلم أصول الفقه، فكان رحمه الله علَمًا من الأعلام، عُينَّ مُفتياً للحنابلة، ومُدرساً بالجامع الأموى.

بدأ يُلقي دروساً منتظمَةً في جامِع دوما الكبيرِ، وأصبح عضوًا في شعبة المعارف، التي تشكلت سنة (1309ه) لنشر العلم والثقافة والتربية، وشحذ همم الناس على تعليم أطفالهم وإرسالهم إلى الكتاتيب والمدارس.

حياته العلميّة والعمليّة:

- بعد أن قضى ابن بدران قرابة ست سنوات بدمشق، ينهل من معين علمائها، عاد إلى بلده دومة، وبدأ يُلقي دروساً منتظمة في جامِعها الكبير، يشرح فيها الفقة الحنبليّ من كتاب شرح مُنْتهى الإرادات للبهوتيّ، وذلك إلى أن تعرّض للمحنة التى أدّت إلى نفيه من بلدته إلى دمشق.
- بعد عودته إلى دوما عقب انجلاء المحنة، أصبح عُضْوًا فِي شُعْبَةِ ٱلْمَعَارِفِ، التي تشكَّلَتْ سنة (1309هـ) لنشر العلم والثَّقافةِ والتَّربيةِ، وشَحْذُ هِمَم النَّاس على تعليم أطفالِهم وإرسالِهم إلى الكتاتيب والمدارس.
 - وَعُيّنَ مُصَحِّحًا وَمُحَرِّرًا بِمَطْبَعَةِ ٱلْوِلَايَةِ وَجَرِيدَتِهَا.
- إشْتَرَكَ فِي عَهْدِ ٱلْأَثْرَاكِ بِتَحْرِيرِ جَرِيدَةِ ٱلْمُقْتَبَسِ، وَكَتَبَ فِي صُحُفِ دِمَشْقَ كَالْمِشْكَاةِ وَالشَّامِ وَالْكَائِنَاتِ وَالرَّأْيِ ٱلْعَامِّ.
 - فِي 9 تِشْرِينَ ٱلثَّانِي سَنَةً 1909 م أَيْ سَنَةَ 1329هـ أَنْشَأَ مَجَلَّةَ "مَوَارد ٱلْحِكْمَةِ".
 - اشْتَغَلَ بِالتَّدْرِيسِ فِي ٱلْجَامِعِ ٱلْأُمُوِيِّ, وَأَقَامَ أَكْثَرَ حَيَاتِهِ يُدَرِّسُ تَحْتَ "قُبَّةِ النَّسْرِ" الْحَدِيثَ وَالْفِقْهَ، وَكَانَ مِمَّا دَرَّسَهُ

- كِتَابُ "عُمْدَةِ ٱلْأَحْكَامِ " لِلْحَافِظِ عَبْدِ ٱلْغَنِيّ ٱلْمَقْدِسِيّ _ رَحِمَهُ ٱللَّهُ _.
- يقول اَلْعَلَّامَة مُحَمَّدُ بَهُجَةَ اَلْبَيْطار رحِمَهُ اَللَّهُ تَعَالَى : "وَكَانَ أَيْ اِبْنُ بَدْرَانَ يَقْرَأُ دَرْسًا عَامًّا فِي جَامِعِ بَنِي أَمْيَةَ يَمِيلُ فِيهِ إِلَى اَلتَّجْدِيد وَالْفَلْسَفَةِ " [في مقدمة كتاب منادمة الأطلال، لابن بدران].
- عينه الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله مفتياً للديار الحجازية في سوريا، وذلك لشدة وثوقه واعتماده عليه، يؤكد
 هذا ما ذكره العلامة خَيْرُ اَلدّينِ اَلزَّرْكَلِيُّ _رَحِمَهُ اَللَّهُ_ من أنّ ابن بدران قد: "وَلِيَ إِفْتَاءَ اَلْحَنَابِلَة".
- وقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ ٱلْحَنْبَلِيُّ: "وَكَانَ . . . كَثِيرَ ٱلتَّنَقُّلِ بَيْنَ قُرَى غُوطَةِ ٱلشَّامِ لِتَبْلِيغِ ٱلْعِلْمِ لِلْعَامَّةِ, وَتَعْلِيمِهِ لِلطَّلَبَةِ
 ٱلَّذِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ ٱلرِّحْلَةَ . . . وَكَانَ فِيمَا مَضَى يُدَرِّسُ تَحْتَ قُبَّةِ ٱلنَّسْرِ فِي ٱلْجَامِعِ ٱلْأُمُويِّ ٱلتَّفْسِيرَ وَالْحَدِيثَ وَالْفِقْة, ثُمَّ إِنْتَقَلَ إِلَى مَدْرَسَةٍ عَبْدِ ٱللَّهِ بَاشَا ٱلْعَظْمِ ٱلْمُشْرِفَةِ عَلَى ٱلْقَلْعَةِ الْفَرَنْسَويَّةِ"، والتي مكث فيها ما يقارب نصف قرنٍ من الرَّاتِب ٱلمُخصَصَل لَهُ مِنْ دَائِرَةِ ٱلْأَوْقَاف.
 الزمان، يَنَامُ فِيهَا, ويَعِيشُ مِنْ ٱلرَّاتِب ٱلْمُخَصَيَّص لَهُ مِنْ دَائِرَةٍ ٱلْأَوْقَاف.
- وقد كتب يصف حاله هذه، فِي خَاتِمَةِ ٱلْمُجَلَّدِ ٱلْأُوَّلِ مِنْ كِتَابِهِ "مَوَارِدِ ٱلْأَفْهَامِ" فقال: "وَهُنَا إِنْتَهَى ٱلْمُجَلَّدُ ٱلْأُوَّلُ مِنْ كِتَابِهِ "مَوَارِدِ ٱلْأَفْهَامِ" عَلَى يَدِ مُنْشِئِهِ ٱلْعَاجِزِ ٱلْحَقِيرِ ٱلْغَرِيبِ فِي أَوْطَانِهِ, ٱلسَّاكِنِ مَسَاكِنَ ٱلْغُرَبَاءِ, ٱلْفَقِيرِ عَبْدِ ٱلْقَادِرِ بْنِ أَحْمَدَ الشَّهِيرِ كَأَسْلَافِهِ بِابْنِ بَدْرَانَ, وَذَٰلِكَ فِي مَدْرَسَةٍ عَبْدِ ٱللَّهِ بَاشَا ٱلْعَظْمِ فِي دِمَشْقَ ٱلزَّاهِرَةِ".

أبرز تلاميذه:

- 1- اَلْعَلَّامَة اَلْأَدِيبُ اَلشَّاعِرُ مُحَمَّدِ سَلِيمِ الْجِنْدِيُّ . مِنْ أَعْضَاءِ اَلْمَجْمَعِ اَلْعِلْمِيِّ بِدِمَشْقَ, تُوُفِّيَ سَنَةَ 1357 هـ .
- 2- اَلشَّاعِرُ اَلْأَدِيبُ مُحَمَّدُ مَحْمُودِ اَلْبَرْمِ، اَلدِّمَشْقِيُّ اَلْمَوْلِدِ وَالْوَفَاةِ, اَلْعِرَاقِيُّ اَلْأَصْلِ, تُوُفِّيَ سَنَةَ 1357 هـ تَرْجَمَ لَهُ اَلزَّرْكَلِيُّ فِي "اَلْأَعْلَامُ" (7 /91) وَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ أَخَذَ عَنْ لِبْنِ بَدْرَانَ .
 - 3- فَخْرِي بْنُ مَحْمُودِ ٱلْبَارُودِيّ . مِنْ رِجَالِ ٱلسِّيَاسَةِ, تُوفِّيَ سَنَةَ 1386 هـ كَمَا فِي ٱلْمُسْتَدْرِكِ عَلَى مُعْجَم ٱلْمُؤلِّفِينَ ص
 - 4- مُنِيفُ بْنُ رَاشِدِ اَلْيُوسُفِ، اِبْنُ أَخِ اَلْوَزِيرِ أَمِيرِ اَلْحَجّ عَبْدِ اَلرَّحْمَنِ بَاشَا اَلْيُوسُفِ.
 - 5- ٱلْعَلَّامَة ٱلشَّيْخُ مُحَمَّدُ صَالِحِ ٱلْعَقَّادِ ٱلشَّافِعِيُّ: ٱلَّذِي كَانَ يُقَالُ عَنْهُ "ٱلشَّافِعِيُّ ٱلصَّغِيرُ" تُوُفِّيَ سَنَةَ 1309 هـ.
- 6- اَلْعَلَّامَة اَلشَّيْخُ مُحَمَّدُ أَحْمَدِ دَهْمَانَ، وَهُوَ مِنْ أَخَصِّ تَلَامِيذِ اِبْنِ بَدْرَانَ, فَقَدْ تَرَكَ فِيهِ أَبْلَغَ اَلْأَثَرِ وَزَرَعَ فِيهِ مَحَبَّةَ اَلْعِلْمِ وَالْمِكْتَبَةَ السَّلَفِيَّةَ بِدِمَشْقَ, حَيْثُ طَبَعَ بَعْضَ مُؤَلَّفَاتِ شَيْخِهِ اِبْنِ بَدْرَانَ، وَتَرَكَ مُؤَلَّفَاتٍ وَقَدْ أَسَّسَ فِي حَيَاةِ شَيْخِهِ اَلْمَطْبَعَةَ وَالْمَكْتَبَةَ اَلسَّلَفِيَّةَ بِدِمَشْقَ, حَيْثُ طَبَعَ بَعْضَ مُؤَلَّفَاتٍ شَيْخِهِ اِبْنِ بَدْرَانَ، وَتَرَكَ مُؤُلِّاتٍ وَتَحْقِيقَاتٍ عَدِيدَةً خَصَّ بَلَدَهُ دِمَشْقَ بِمَزِيدِ مِنْهَا . تُوفِيِّيَ _رَحِمَهُ اَللَّهُ تَعَالَى _ سَنَةَ 1408 هـ.
 - 7- المؤرخ خير الدين الزركلي ، صاحب كتاب الأعلام.

صِفَاتُهُ وَتَنَاءُ ٱلْعُلَمَاءِ عَلَيْهِ:

قَالَ اَلْعَلَّامَة خَيْرُ اَلدِّينِ اَلزِّرِكْلِيّ : "فَقِيهٌ أُصُولِيُّ حَنْبَلِيُّ, عَارِفٌ بِالْأَدَبِ وَالتَّارِيخِ . . . حَسَنَ اَلْمُحَاضَرَةِ, كَارِهًا لِلْمَظَاهِرِ, قَانِعًا بِالْكَفَافِ, لَا يُعْنَى بِمَلْبَسٍ أَنْ بِمَأْكَلٍ يَصِبُغُ لِحْيَتَهُ بِالْحِنَّاءِ, ... ضَعُفَ بَصَرُهُ قَبْلَ اَلْكُهُولَةِ, وَقُلِجَ فِي أَعْوَامِهِ اَلْأَخِيرَةِ، وَلِيَ إِفْتَاءَ الْكَفَافِ, لَا يُعْنَى بِمَلْبَسٍ أَنْ بِمَأْكَلٍ يَصِبُغُ لِحْيَتَهُ بِالْحِنَّاءِ, ... ضَعُفَ بَصَرُهُ قَبْلَ اَلْكُهُولَةِ, وَقُلِجَ فِي أَعْوَامِهِ اَلْأَخِيرَةِ، وَلِيَ إِفْتَاءَ الْكَفَافِ, لَا يُعْنَى بِمَلْبَسٍ أَنْ بِمَأْكُلٍ يَصِبُغُ لِحْيَتَهُ بِالْحِنَّاءِ, ... ضَعُفُ بَصَرُهُ قَبْلَ اَلْكُهُولَةٍ, وَقُلِجَ فِي أَعْوَامِهِ اَلْأَخِيرَةِ، وَلِيَ إِفْتَاءَ الْمُعَالِيَةِ الْمَائِةِ الْمَائِقِيقِ الْمُعَلِيقِ الْمُعْلِقِيقِيقِهُ إِلْمُعْلَقِهِ الْمُعْلَقِيقِ الْمُعَلِيقِ الْمُعَلِيقِ الْمُعَلِيقِ الْمُعَلِيقِ الْمُعَلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمَائِقِيقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِيقِ اللَّهُ الْمُعَلِيقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِيقِ الْمِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُقَامِ اللَّهُ الْمُعْلِيقِ الْمُعَلِيقِ اللَّهُ الْمُ اللَّهُ الْمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُولَةِ إِلَا لَا لَهُ الْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُ الْمُلْسِ أَلْ اللَّهُ لَا يُعْلِمُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُ الْمُعْلِقِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللّهُ الْمُلْكُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْلِيقِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الْمُ الْمُعُلِقِ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْلِيقِ الْمُعْلَى الْمُعْلَقِيقِ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْلَقِيقِ الْمُلْمُ اللَّهُ الْمُعُلِيقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِيقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُ

وَقَالَ اَلْعَلَّامَة اَلشَّيْخُ عَبْدُ اَللَّهِ بْنُ خَلَفِ بْنُ دِحْيَان اَلْحَنْبَلِيِّ _ رَحِمَهُ اَللَّهُ تَعَالَى_ : "اَلْعَلَّامَة اَلشَّيْخُ عَبْدُ اَللَّهِ بْنُ خَلَفِ بْنُ دِحْيَان اَلْحَنْبَلِيِّ _ رَحِمَهُ اَللَّهُ تَعَالَى_ : "اَلْعَلَّامَة اَلشَّيْخُ عَبْدُ اَللَّهِ بْنُ خَلَفٍ بْنُ أَحْمَدُ بَدْرَانَ, مُدُرِّسُ اَلْجَامِعِ اَلْأُمُويِّ, وَشَيْخُ اَلْحَنَابِلَةِ فِي اَلْبِلَادِ اَلسوْرِيَّةِ, وَمُحَدِّثُ اَلشَّامٍ, وَأَحَدُ أَعْضَاءِ اَلرِّبَّاسَةِ اَلْعِلْمِيَّةِ بِدِمَسْقَ" [علامة الكويت الشيخ عبد الله الدحيان، للشيخ محمد بن ناصر العجمي].

عَقِيدَتُهُ:

عَاشَ اَلْعَلَّامَة اِبْنُ بَدْرَانَ فِي بِيئَةٍ صوفيّةٍ, يفشو فيها الْجَهْلَ, حتّى كان بعض من تلقّى عنهم ذوي مسلك صوفيّ، وكانت له رحلة في طريق الهداية، شبيهة برحلة الإمام أبي حامد الغزاليّ، بيد أنّه وُفّق فيها إلى اتّباع طريق السّلف، يصف هذه الرحلة بقوله: "إنَّنِي لَمَّا مَنَّ اَللَّهُ عَلِيَّ بِطَلَبِ اَلْعِلْمِ, هَجَرْتُ لَهُ اَلْوَطَنَ وَالْوَسَنَ, وَكُنْتُ أُبُكِّرُ فِيهِ بُكُورَ اَلْغُرَابِ, وَأَطُوفُ اَلْمَعَاهِدَ

لِتَحْصِيلِهِ, وَأَذْهَبُ فِيهِ كُلَّ مَذْهَبِ وَأَتَّبِعُ فِيهِ كُلَّ شِعْبِ وَلَوْ كَانَ عَسِرًا, أَشْرِفُ عَلَى كُلِّ يِفَاعٍ, وَأَتَأَمَّلُ كُلِّ غَوْرٍ, فَتَارَةً أَطَوِّحُ بِنَفْسِي فِيمَا سَلَكَهُ إِبْنُ سِينَا فِي " اَلشِّفَا" و "اَلْإِشَارَاتِ" وَتَارَةً أَتَلَقَّفُ مَا سَبَكَهُ أَبُو نَصْرٍ اَلْفَارَابِيِّ مِنْ صِنَاعَةِ اَلْمَنْطِقِ وَتِلْكَ الْعِبَارَاتُ, وَتَارَةً أَجُولُ فِي مَوَاقِفِ "اَلْمَقَاصِدِ", و "اَلْمَوَاقِفِ", وَأَحْيَانًا أَطْلُبُ "اَلْهِدَايَةً" ظَنَّا مِنِي أَنَّهَا تَهْدِي إِلَى رُشْد, فَمَّ أُرَدِدُ فِي اَلطَّبِعِي وَالْإِلَهِيِّ نَظَرًا, وَفِي تَشْرِيح اَلْأَفْلاكِ أَتَطلَّبُ خُبْرًا أَوْ خَبَرًا, ثُمَّ أَجُولُ فِي مَيَادِينِ اَلْعُلُومِ مَدَّةً كَعَدَدِ السَّبْعِ الْلَهُ جَلَّا أَوْ خَبَرًا, ثُمَّ أَجُولُ فِي مَيَادِينِ الْعُلُومِ مَدَّةً كَعَدَدِ السَّبْعِ الْلَهُ جَلَّا أَلْ خُبِرًا أَوْ خَبَرًا, ثُمَّ أَجُولُ فِي مَيَادِينِ الْعُلُومِ مُدَّةً كَعَدَدِ السَّبْعِ الْلَهُ جَلَّا أَلْوَلَامِ الْعَرْفُ خَاسِنًا وَهُو حَسِيرٌ, وَلَمْ أَحْصُلُ مِنْ مَعْرِفَةِ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَّا عَلَى أَوْهَامٍ وَخَطَرَاتٍ, ... فَلَمَّ إِلَى الشَّرَفِ وَالْكَمَالِ, وَدَعْ نَجَاةَ إِبْنِ سِينَا وَخَطَرَاتٍ, ... فَلَمَّ إِلَى الشَّرَفِ وَالْتَابِعِينَ." [المدخل: ص الْمَوْهُومَةَ إِلَى النَّاجَاةِ الْحَقِيقِيَّةِ, وَمَا ذَلِكَ إِلَّا بِأَنْ تَكُونَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ اَلسَّلُفُ الْكِرَامُ مِنْ الصَحَّابَةِ وَالتَّابِعِينَ." [المدخل: ص 14-43].

ويقول الشيخ محمود الأرناؤوط: "كان حرباً على أصحاب الطرق الصُّوفية فحملوا عليه وحاربوه، فانتصر له جمعٌ من العلماء في الشَّام ممن كانوا يرون أنه على حق، أمثال العلاّمة الشيخ جمال الدين القاسمي، والعلاَّمة الشيخ طاهر الجزائري، وكانا يحثان الناشئة على حضور مجالسه والاغتراف من زاده العلمي".

صلاته وعلاقاته:

عُرِفَ ابنُ بدرانَ بحبِّ العُزلةِ والانفرادِ، وذلكَ بعدَ تَواصلُ المِحَنِ عليهِ، وحَسَدِ كثيرٍ من مُعاصريهِ لهُ. ومعَ هذهِ العُزلةِ فقدْ كانتْ لهُ صِلاتٌ جيّدةٌ بجماعةٍ من العلماءِ والأدباءِ، والحُكَّام والسِّياسِيّينَ، ومنهم:

- أُولاً: علامة الكويت اَلشَّيْخِ عَبْدِ اَللَّهِ بْنِ دِحْيَانَ، كَانَت لَهُ به صِلَةٌ مودَّةٍ وثيقةٍ, توطَّدت من خلال مُرَاسَلَات عِلْمِيَّةٍ وَمُذَاكَرَات فِقْهِيَّةٍ ورسائل وُدِّية, وكان من ثمرة هذه العلاقة مُؤَلَّفٌ مُسْتَقِلٌّ أَلَّفَهُ اِبْنُ بَدْرَانَ جَوَابًا عَلَى أَسْئِلَةً اِبْنِ دِحْيَانَ عَلَى أَسْئِلَةً الْبُنِ مِن ثمرة هذه العلاقة مُؤَلَّفٌ مُسْتَقِلٌّ أَلَّفَهُ اِبْنُ بَدْرَانَ جَوَابًا عَلَى أَسْئِلَةً الْبُنِ دِحْيَانَ عَلَى أَسْئِلَةً الْجَمِيع .
 - ثانياً: الْأَمِير عَبْدِ الْقَادِرِ اَلْجَزَائِرِيِّ, الّذي اتصل بابن بدران، واصطحبه فِي رِحْلَتِهِ إِلَى أُورُبًا وَالْمَغْرِب, والتي دامت سِتَّةَ أَشْهُرٍ، ذَكَرَها ابن بدران فِي كِتَابِهِ "تَسْلِيَةِ اَللَّبِيبِ" وصاغَ مذكِّراتِهِ فيها شِعْراً أودَعَهُ ديوانَه: 'تَسْليةُ اللَّبِيبِ'.
 - ثالثاً: الوجيه محمودٌ الباروديُّ أحدُ رجالِ السِّياسةِ والتِّجارةِ في سوريَّةَ الذي نزلَ ابنُ بدرانَ في ضيافتِهِ سنتينِ
 ونِصنْفَ السَّنَةِ بعدَ نفيه من بلدته دوما وهجرتِه إلى دمشقَ.
- رابعاً: العلامة المصلح المفسر المحدّث محمد جمال الدين القاسميّ، ويقول اَلْعَلَّامَة اَلشَّيْخُ مُحَمَّدُ بَهْجَةِ اَلْبَيْطَارِ فِي كَلَامِهِ عَنْ شَيْخِهِ جَمَالِ اَلدّينِ اَلْقَاسِمِيّ وَابْنِ بَدْرَانَ: "وَكَانَتْ صِلْتُهُ لَ أَيْ اِبْنُ بَدْرَانَ للسَّيِّدِ اَلْقَاسِمِيّ حَسَنَةً, وَكَانَ لَهُ وَلِشَيْخِنَا اَلْقَاسِمِيِّ أَمَلٌ كَبِيرٌ, وَسَعْيٌ عَظِيمٌ فِي تَجْدِيدِ اَلنَّهْضَةِ الدِّينِيَّةِ اَلْعِلْمِيَّةِ فِي هَذِهِ اَلدَّيَارٍ, فَقَدْ أَشْبَهَا للرَّابُلَةِ " .
 اللَّهُ تَعَالَى أَبُمَّةَ اَلسَّلُف تَعْلِيمًا لِلْخَوَاصِّ, وَإِرْشَادًا لِلْعَوَامِّ, وَتَأْلِيقًا لِلْكُتُبِ النَّافِعَةِ, وَزُهْدًا فِي حُطام اَلدُّنْيَا اَلزَّائِلَةِ " .
 - خامساً: وأميرُ الحَجِّ وصَدْرُ سوريَّةَ الأميرُ عبدُ الرحمنِ باشا اليوسفُ (ت: 1339هـ)، وتَوَّجَ ابنُ بدرانَ صِلتَهُ بهِ بأنْ
 أَلَّفَ كتاباً في سيرتِه سمَّاهُ: 'الكواكب الدُّرِيَّة في تاريخ عبدِ الرَّحمنِ باشا اليُوسُفِ صَدْرِ سوريَّةَ ، وطبع في مطبعةِ الفيحاءِ بدمشقَ سنة (1339هـ).
- سادساً: العَلاَّمَةُ الرُّحَلَةُ الأستاذُ خليلُ بنُ بدرِ الخالديُّ المقدسيُّ (ت: 1360هـ) الَّذي كانَ أُعجوبةً في معرفة المخطوطات وأماكن وجودها. يقول العلامة محمد بهجة البيطار: "وَكَانَ لِي شَرَفُ ضِيَافَةِ اَلْأُسْتَاذِ اَلْمُتَرْجَمِ لَا إَبْنِ بَدْرَانَ لِي شَرَفُ ضِيَافَةِ اَلْأُسْتَاذِ اَلْمُتَرْجَمِ لَا إَبْنِ بَدْرَانَ لِي اللَّهُ عَمَّا رَأَى مِنْ بَدْرَانَ لِللَّهُ عَمَّا رَأَى مِنْ نَفَائِسِ اَلْكُتُبِ الْإِسْلامِيَّةِ الْخَطِيَّةِ فِي دِيَارِ المُعْرِبَ لَاسِيَّمَا الْأَنْدَلُسَ, وَالْأُسْتَاذُ الْخَالِدِيُّ يُجِيبُهُ مِنْ حِفْظِهِ بِلَا تلَعْتُمٍ وَلَا تَرَيُّثَ مَا كَأْنَما يُمْلِي مِنْ كِتَابٍ, وَقَدْ كُنْتُ مُعْجَبًا بِالسُّوَّالِ وَالْجَوَابِ غَايَةَ اَلْإِعْجَابِ ".
- سابعاً: الملكُ عبدُ العزيزِ آل سعود، وأهداهُ كتابه: 'نُزْهَة الخاطِرِ العاطِر شرح رَوْضَةِ النَّاظِر'، فأمرَ الملكُ عبدُ العزيزِ بطبع الكتابِ على نفقتِه، كما كانَ الملكُ عبدُ العزيزِ يرسلُ لابنِ بدرانَ جماعاتٍ من أهلِ نجدٍ، يستفيدونَ منه، وينهَلُونَ من علمه، وإن كانت المصادر لا تُفيد بأنهما قد التقيا.

شكُواهُ مِنْ أَهْل زَمَانِهِ:

ٱُبْتُلِيَ اِبْنُ بَدْرَانَ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ اِبْتِدَاءً مِنْ أَهْلِ بَلْدَتِهِ دُومَا, اَلَّتِي أَخْرَجَهُ أَهْلُهَا مِنْهَا بَعْدَ أَنْ عَادَ إِلَيْهَا مِنْ سَفَرِهِ إِلَى أُورُبَّا وَالْمَغْرِبِ.

وعن أسباب إخراجه من دوما، يذكر فَخْرِيُّ ٱلْبَارُودِيُّ فِي "مُذَكِّرَاتِهِ" عن ابن بدران أنّه كان "لَا يَهَابُ أَحَدًا, فَوَقَعَتْ مَرَّةً مُشَادَّةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَئِيسِ بَلَدِيَّةِ دُومَا صَالِحِ طَه, وَتَبَادَلاَ ٱلْهِجَاءَ, وَعَلَى ٱلْإِثْرِ اِسْتَصْدَرَ طَه مِنَ ٱلْوَالِي أَمْرًا بِإِبْعَاد ٱلشَّيْخِ بَدْرَانَ عَنْ دُومَا, فَانْتَقَلَ إِلَى دِمَشْقَ"، وكان هذا النفي لمدّة سنتين .

كَمَا أَنَّ إِبْنَ بَدْرَانَ اِشْتَكَى مِنَ ٱلْجَهَلَةِ ٱلْمُتَعَالِمِينَ فِي زَمَانِهِ فَقَالَ : "وَمِمَّا أُبْتُدعَ فِي زَمَانِنَا أَنَّهُمْ يَجْمَعُونَ أَهْلَ ٱلْعَمَائِمِ, فَيَنْتَخِبُونَ مُفْتِيًا, وَيَحْصُرُونَ ٱلْفَتْوَى فِيهِ, فَكَثِيرًا مَا يَنَالُ هَذَا ٱلْمُنْصِبَ ٱلْجَاهِلُ ٱلْغَمْرُ ٱلَّذِي لَوْ عُرِضَتْ عَلَيْهِ عِبَارَةُ بَعْضِ كُتُبِ ٱلْفُرُوعِ مَا عَرَفَ لَهَا قَبِيلاً مِنْ دَبِيرٍ, فَنَسْأَلُ ٱللَّهَ حُسُنَ ٱلْعَافِيَةِ، وَقَالَ يصف حالَ العلمِ في زمانه أنّه أصبح: "جَدَاولِ بِلَا مَاءٍ وَخِلَاقًا بِلَا عَمْرٍ، وَعَمَائِمَ كَالْأَبْرَاج, وَأَكْمَام كَالْأَخْرَاج, وَالْعَلَمُ عِنْدَ ٱللَّهِ تَعَالَى" [العقود الياقوتية: ص 106].

مَحَبَّتُهُ لوطنه:

أَحَبَّ اِبْنُ بَدْرَانَ دِمَشْقَ _ حَمَاهَا اَللَّهُ وَسَائِرَ بِلَادِ اَلْإِسْلَامِ _ فَقَامَ بِخِدْمَتِهَا, وَأَلَّفَ كِتَابًا فِي مَدَارِسِهَا, كَمَا أَنَّهُ هَذَّبَ (تَارِيخُ دِمَشْقَ) لِابْنِ عَسَاكِرَ حَيْثُ يَقُولُ فِي مَطْلَعِ اَلْمُجَلَّدِ اَلْأُوَّلِ: ". . . وَأَرْجُو اَللَّهَ أَنْ يَكُونَ كِتَابًا أَخْدُمُ بِهِ أَهْلِ اَلْوَطَنِ, وَهَدِيَّةً لِمُحِبِّي دِمَشْقَ) لِابْنِ عَسَاكِرَ حَيْثُ يَقُولُ فِي مَطْلَعِ اَلْمُجَلَّدِ اَلْأُوَّلِ: ". . . وَأَرْجُو اَللَّهَ أَنْ يَكُونَ كِتَابًا أَخْدُمُ بِهِ أَهْلِ اَلْوَطَنِ, وَهَدِيَّةً لِمُحِبِّي اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَمَ سُنَنَ . . . " .

كَمَا أَلَّفَ أَيْضًا فِي ٱلْمُفْتِينَ بِالشَّامِ كِتَابًا سَمَّاهُ: (ٱلرَّوْضُ البَّسَّامُ فِي تَرَاجِمِ ٱلْمُفْتِينَ بِدِمَشْقِ ٱلشَّامِ)، وَحِينَمَا كَانَ فِي ٱلْجَزَائِرِ مِنْ بِلَادِ ٱلْمَغْرِبِ ٱلْإِسْلَامِيِّ أَرْسَلَ رِسَالَةً إِلَى بَلْدَتِهِ دُومَا يذكر مرابعها، ويُعبِّر عن شوقه إليها.

، وو **شع**ره:

كَانَ شَاعِرًا وَأَدِيبًا وَقُطْبًا وَعَالِمًا فَذًّا بَلِيغًا، وقد شَمِلَ شعرُ ابنِ بدرانَ فُنونَ الشِّعرِ كُلَّها؛ كالمديحِ والغَزَلِ والوَصْفِ والرِّتَاءِ والمِجاءِ والحِكْمَةِ والمُراسلاتِ، وغيرِها. كما نَرى فيه جمالَ صنعةِ الشِّعرِ من تَوْرِيَةٍ وجناسٍ وطِباقٍ وتَشْطيرٍ وتَخْميسٍ والهِجاءِ والحِكْمَةِ والمُراسلاتِ، وغيرِ ذلكَ، ونقرأ في مقدمة ديوانه هذه الديباجة اللطيفة: ". . . لَمَّا كَانَتْ بَنَاتُ وَتَطْريزٍ ومُوَشَّحاتٍ وتَضْمينٍ وإجازاتٍ، وغيرِ ذلكَ، ونقرأ في مقدمة ديوانه هذه الديباجة اللطيفة: إلى المَّاكِنِيعِ وَتَذَكُّرُ الدِّمنِ الْأَفْكَارِ أَغْلَى مِنْ بَنَاتِ الْأَبْكَارِ, وَمَحَاسِنُ التَّشْبِيهِ رِيَاضَ الْأَدِيبِ النَّبِيهِ, وَبَدَائِعُ الْبَدِيعِ أَبْدَعَ مِنْ أَزْهَارِ الرَّبِيعِ, وَتَذَكُّرُ الدِّمنِ وَالْمُنَازِلِ أَسْكَرَ مِنْ إِحْتِسَاءِ الْبَلَالِي وَأَسْحَرَ مِنْ سِحْرِ بَالِلَ, وَالْغَزْلُ وَالنَّسِيبُ نَسِيبِينَ لِذِكْرَى حَبِيبٍ, وَشَكُوى الْأَرَقِ وَالْهُجْرِ وَلَهُ مَنْ نَسِيمِ الْفَجْرِ . . . " .

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى عِنَايَتِهِ بِالشعرِ أَنَّهُ أَلَّفَ كِتَابًا أَسْمَاهُ : "ٱلْمَنْهَلُ ٱلصَّافِي " فِي شَرْحِ ٱلْكَافِي فِي ٱلْعَرُوضِ وَالْقَوَافِي".

مكتبته:

يقول الشيخ نور الدين طالب الدوميّ: "امتلكَ ابنُ بدرانَ مكتبةً علميَّةً جَيِّدَةً، تضمُّ نفائسَ المخطوطاتِ، وخاصَّةً في المذهبِ الصنبليّ، وَرِثَ بعضَها عن جَدَّهِ لأُمِّهِ الشَّيخِ الفقيهِ أحمدَ بنِ مصطفى بنِ حسينٍ النَّعْسان (ت: 1281هـ)،

وبعضُها الآخَرُ تَمَلَّكَهُ لنفسهِ، أو وُهِبَ لهُ. ثمَّ إنَّه لمَّا حَصلَت لهُ تلكَ الفتنةُ المُظْلِمَةُ في بلده، وهاجَ عليهِ جَهَلَةُ الخَلْقِ، واستَعْدَوْا على مكتبتِهِ، فأحرقوا ما وجدوهُ فيها ـ كما حدَّثني بذلكَ بعض كبارِ السِّنِّ في دومةَ ـ، ولذلكِ حُقَّ لهُ أَنْ يَصِمَهُم بالحُمُر المستنفِرَةِ، ويَصبُبَّ جامَ غضبهِ عليهمْ في ديباجةِ كتابهِ المُنادَمَةِ، وما بقي معَه من مكتبته احتملَه إلى دمشق، وأَوْدَعَهُ غُرْفَتَهُ إلى آخرِ حياتِهِ، ثمَّ إنَّ مكتبتهُ بعدَ وفاتِه قدْ صارت ْ لعدَّةِ أشخاصٍ، منهم: الشَّيْخُ عبدُ الغَنِيِّ بنُ إبراهيمَ الدُّرَة الدُّوميُّ، وكانَ بعضهُا منْ نصيب الأستاذِ شامِل الشاهين، منها خمسةٌ من مُؤلَّفاتِ ابنِ بدرانَ بخطِّهِ، ومنهمُ الأستاذُ محمَّدُ بنُ سعيدِ العُمَانيُّ الحنبليُّ، حيثُ قالَ في ترجمةِ ابنِ بدرانَ بعدَ ذكرِ كتبِهِ: 'هذا سوى ما لديَّ منَ الرَّسائلِ والفتاوى منْ أصنافِ العلوم، مِمَّا لو جُمِعَ لَبَلَغَ مُجَلَّداتٍ، وما كانَ يقعُ في كُرَّاسٍ أو كُرَّاسِيْنِ أضرَبْنا عنهُ خوفَ الإطالةِ'.

قلتُ: وليتَهُ لمْ يَخَفْ منْ هذهِ الإطالَةِ، فلقدْ حَرَمَنا هذا الخوفُ كثيراً منَ النَّفائِس. وصارَ جُزْءٌ آخَرُ بحَوْزَةِ الأستاذِ الشَّيْخِ مُحَمَّد رُهَيْر الشَّاويش، في مكتبةِ ابنِ بدرانَ لَدَى بعضِ الأُسرِ في دومةً، ولكنْ لمْ أستطع الوصولَ إلى شيءٍ ملموسٍ في الواقع، فاللَّهُ يُيسره بفضلِهِ وَمَنِّهِ".

مُوَّلِّفَاتُهُ:

جَادَتْ قَرِيحَةُ ٱلْعَلَّامَة اِبْنِ بَدْرَانَ بِمُؤَلِّفَاتٍ جَلِيلَةٍ, وَمُصَنَّفَاتٍ مُفِيدَةٍ, بلغت قرابة الخمسين مصنّفاً، فمن أبرزها:

- 1- إيضاَحُ ٱلْمَعَالِمِ مِنْ شَرْحِ ٱلْعَلَّامَة اِبْنِ ٱلنَّاظِمِ، وَهُوَ شَرْحٌ عَلَى أَلْفِيَّةِ اِبْنِ مَالِكِ فِي ٱلنَّحْوِ .يَقَعُ فِي ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ.
- 2- جَوَاهِرُ ٱلْأَفْكَارِ وَمَعَادِنُ ٱلْأَسْرَارِ فِي تَفْسِيرِ كَلَامِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْجَبَّارِ، ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ "ٱلْمَدْخَلُ" ص 447، وَهُوَ لَمْ يُكْمَلْ, وَأَخْبَرَنِي الشَّيْخُ زُهَيْرُ ٱلشَّاوِيشِ أَنَّهُ يَطْبَعُ ٱلْمَوْجُودَ مِنْهُ وَهُوَ جُزْءٌ لَيْسَ بِالْكَبِيرِ .
 - 3- حَاشِيَةٌ عَلَى أَخْصَرِ ٱلْمُخْتَصَرَاتِ لِلْبَلْبَانِيّ .
 - -4 حَاشِيَةٌ عَلَى شَرْح مُنْتَهَى ٱلْإِرَادَاتِ . يَقَعُ فِي جُزْنَيْنِ, وَصَلَ فِيهِ إِلَى بَابِ ٱلسَّلَم .
 - 5- "حَاشِيَةُ ٱلرَّوْضِ ٱلْمُرْبِعِ شَرْح زَادِ ٱلْمُسْتَقْنِعِ" . ٱلْجُزْءُ ٱلْأَوَّلُ; مَخْطُوطٌ .
 - 6- دِيوَانُ تَسْلِيَةِ ٱللَّبِيبِ عَنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ . مَخْطُوطٌ .
- 7- ذَيْلٌ عَلَى طَبَقَاتِ ٱلْحَنَابِلَةِ لِابْنِ ٱلْجَوْزِيِّ ذَكَرَهُ نَاشِرُ ٱلْكَوَاكِبِ ٱلدُّرِّيَّةِ فِي فِهْرِسِ مُوَّلَفَاتِ اِبْنِ بَدْرَانَ ٱلْمَذْكُورَةِ عَلَى طُرَّة ٱلْكِتَابِ .
- 8- سَبِيلُ اَلرَّشَادِ إِلَى حَقِيقَةِ اَلْوَعْظِ وَالْإِرْشَادِ . جُزْءَانِ, ذَكَرَهُ اَلْعُمَانِيُّ فِي آخِرِ " اَلْمَدْخَلُ" ص ب, وَالْبَيْطَارُ فِي مُقَدِّمَةِ "مُنَادَمَةُ اَلْأَطْلَال" ص (ن).
 - 9- شَرْحُ سُنَن النَّسَائِيُّ. ذَكَرَهُ فِي " ٱلْمَدْخَلُ " ص 477 و " كِفَايَةُ ٱلْمُرْتَقِي " ص 52 .
 - 9- شَرْحُ نُونِيَّةِ إِبْنِ ٱلْقَيِّمِ . أَشَارَ إِلَيْهِ فِي " ٱلْمَدْخَلُ " ص 61 و " كِفَايَةُ ٱلْمُرْتَقِي " ص 52 .
 - 10 اَلْمَدْخَلُ إِلَى مَذْهَبِ اَلْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلِ.
 - 11- مَوَارِدُ ٱلْأَفْهَامِ عَلَى سَلْسَبِيلِ عُمْدَةِ ٱلْأَحْكَامِ. فِي مُجَلَّدَيْنِ .
 - 12- نُرْهَةُ ٱلْخَاطِرِ ٱلْعَاطِرِ شَرْح رَوْضَةِ ٱلنَّاظِرِ وَجَنَّةِ ٱلْمَنَاظِرِ لِابْنِ قُدَامَةً .

ء مرابعة عزوبته:

وَالْعَلَّامَة اِبْنُ بَدْرَانَ من اَلْعُلَمَاءِ اَلْعُزَّابِ يَقُولُ اَلْأُسْتَاذُ أَدْهَمُ اَلُ الْجِنْدِيِّ إِنّه "آثَرَ اَلْعُزُوبَةَ فِي حَيَاتِهِ لِيَتَفَرَّغَ لِطَلَبِ اَلْعِلْمِ وَالتَّدْرِيسِ".

مَرَضُهُ وَوَفَاتُهُ:

عاش المرحلة الأخيرة من حياته، في غرفة متواضعة، ملحقة بإحدى مدارس الأوقاف، فأُصِيب بِدَاءِ ٱلْفَالِجِ، ونُقِل إلى المُسْتَشْفَى التي مكث فيها نَحْوَ سِتَّةِ أَسْهُرٍ ثُمَّ خَرَجَ, ليُصاب بعدها بِضَعْفٍ فِي بَصَرِهِ مِنْ كَثْرَةِ ٱلْكِتَابَةِ, إلى أن وافاه الأجل المحتوم بمَدينَةِ دِمَشْقَ, فِي شَهْرِ رَبِيعٍ ٱلثَّانِي مِنْ عَامِ 1346هـ ٱلْمُوَافِقِ 25 /9/ 1927م، وَذَلِكَ فِي مُسْتَشْفَى ٱلْغُرَبَاءِ، وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ ٱلْبَابِ ٱلصَّغِير بدمَشْقَ.

رَحِمَ اَللَّهُ إِبْنَ بَدْرَانَ: فَقَدْ عَاشَ غَرِيبًا, وَمَاتَ غَرِيبًا, فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ!

المصادر:

المصادر التي اهتمّت بالتّرجمة لابن بدران:

هذه قائمةٌ أعدّها الباحث الشيخ نور الدين طالب الدوميّ، تشتمل على معظم المصادر التي اهتمّت بالتَّرجمة، للشيخ العلامة

```
ابن بدران، مع تحديد أرقام الصَّفحات التي يوجد فيها ترجمتُه، في كلّ كتاب منها، على النحو التالي:
```

- *منتخبات تواريخ دمشق' لتقى الدين الحصنى (2/ 762 ـ 763.)
 - * أعلام الأدب والفن لأدهم الجندي (1/ 224، وما بعدها).
 - *'أعيان دمشق' لمحمد جميل الشطى الحنبلي (ص:345).
- * المقدمة التي كتبها محمد بهجت البيطار، لكتاب ابن بدران: 'منادمة الأطلال'، (ط: المكتب الإسلامي).
- *ترجمة لابن بدران كتبها محمد بن سعيد الحنبلي، في خاتمة 'المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل'
 - *'الأعلام' لخير الدين الزركلي (4/ 37).
 - *'معجم المؤلفين' لعمر رضا كحالة (2/ 184 ـ 185).
 - *'الأعلام الشرقية' لزكي مجاهد (2/ 128 ـ 130).
 - *'معجم المطبوعات العربية والمعربة' لسركيس (ص:541).
 - *'معالم وأعلام' لأحمد قُدامة (1/ 123).
 - *'معجم المؤلفين السوريين' لعبد القادر عياش (ص:257).
 - *'تاريخ دومة' لمعروف زريق (ص:103 ـ 104).
 - *'شعراء من دومة' لمعروف زريق (ص:98، وما بعدها).
 - *'تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري' لمحمد مطيع الحافظ (1/ 300).
 - "علامة الشام عبد القادر بن بدران الدمشقى المحمد بن ناصر العجمي.
- *مواضع متفرقة من كتب الشيخ ابن بدران؛ كـ 'تهذيب تاريخ دمشق'، و'المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل'، و'منادمة الأطلال'، و'نزهة الخاطر العاطر'، و'حاشية أخصر المختصرات'، و'تسلية اللبيب'، و'العقود الياقوتية'، وغيرها.
 - * مشافهات عديدة من أهل دومة، ضمّنها الشيخ نور الدين طالب الدوميّ في ترجمته لابن بدران.

- الملتقى الفقهى
- هيئة الشام الإسلامية

المصادر: